

ينبع إبداع Farida Golbahar من مخزونٍ من الذكريات: الشخصية، والثقافية، والحسية. فلوحات الزهور التي ترسمها ليست وصفًا نباتيًا مجردًا، بل هي صدى لطفولة بعيدة، ولحدائق غنية بالألوان والروائح، ولثقافة بصرية ثرية تشبعت بها في بيت طفولتها. لقد أشعل لقاءً عابر مع صورة لحديقة مزهرة ذلك المشهد الداخلي من جديد، وتحول إلى نقطة انطلاق لرحلة تشكيلية تتحرك بين الماضي والحاضر، وبين ثقافة وأخرى.

في لوحاتها يلتقي عالمان: الثقافة الفارسية بسماتها المميزة — الزخرفة الدقيقة، والنزعة التزيينية الصبورة، والتقاليد الزخرفية الغنية بالتفاصيل — مع المشهد الإسرائيلي بما فيه من ضوء ساطع، وعفوية، واتساع مفتوح. وهذا اللقاء لا يثير تناقضًا أو صراعًا، بل يبدو طبيعيًا؛ إذ يتكوّن طبقة فوق طبقة، كنسيج حي من الذكريات والألوان وحركات الفرشاة.

تتجلى تأثيرات الانطباعية في معالجتها للضوء واللون، وفي التقاطها للحظة العابرة، وفي تفكيك الشكل إلى بقع حرة. وإلى جانب ذلك، يظهر انجذاب واضح نحو التجريد التعبيري — حركة جسدية إيقاعية تكاد تكون دائرية — حيث تتوقف الزهرة عن كونها موضوعًا محددًا لتتحول إلى طاقة تنتشر على سطح اللوحة. وفي هذا النسيج التشكيلي المعقد يمكن تلمس صلة بالمساحات المكثفة لدى Jackson Pollock، غير أن الحركة لدى غولبهار ليست مجرد إيماءة بطولية؛ بل تحمل في داخلها ذاكرة عمل نسائي دؤوب ومتكرر. إن هذا التكرار في أعمالها يستحضر الحرف اليدوية التقليدية — كالتطريز، والنسيج، والتضفير — حيث تبني التكرارية والصبر صورة كاملة من وحدات صغيرة. وهكذا أيضًا تبدو لوحات الزهور: تتراكم لتشكّل نسيجًا تجريديًا تتلاشى حدوده بين الطبيعة والزخرفة، وبين الجسد والمشهد الطبيعي، وبين الحميمية والفضاء المفتوح.

تدعو المعرضة المشاهد إلى التجوال في حديقة ليست مجرد مكان ملموس، بل منطقة نفسية وروحية. إنها حديقة للذاكرة والهجرة، وللجذور وإعادة الترسخ. وبين طبقات اللون والإيماءات الحرة ينكشف سردٌ لهوية متعددة الطبقات؛ رحلة متواصلة بين ثقافة فارسية غنية وواقع إسرائيلي معاصر. رحلة تكون فيها الزهرة رمزًا وذكرى ولغة تشكيلية حيّة نابضة.